اتسم أسلوبه بطرافة الفكرة ووضوحها

سعد صائب.. رفض العمل في هيئة الإذاعة البريطانية وأهدى كتابه إلى جمال عبد الناصر

وائل العدس

ضمن سلسلة «إعلام ومبدعون»، أصدرت الهيئة العامة السورية للكتاب – مديرية منشورات الطفل العدد التاسع والثلاثين عن الأديب سعد صائب بقلم سراج أحمد الجراد.

المولد والنشأة

ولد الأديب صائب في حي العثمانية في محافظة دير الزور في السابع عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٧، وقد سماه أبوه «سعاد» محبة بصديق له يحمل الاسم نفسه، وحين كبر أقام له أخوه الأكبر «راغب» وكان أول محام متخرج في جامعة السوربون، دعوى غيّر فيها اسمه إلى «سعد».

أمضى طفولته الأولى في مدينة البوكمال، وكان من أقرانه الشاعران شفيق وعبد اللطيف الكمالي، واشتهرت عائلته بمكانتها الفكرية والعلمية، وكان والده واحداً من وجهاء المدينة ومثقفيها الأوائل، فقد نشأ على محبة العمل، ودرس عند العلامة حسين الأزهري، ثم تقلد وظائف الدولة، فكان قائم قام مدة طويلة في الحسكة والبوكمال، وهو مؤسس جريدة «البادية»، أول صحيفة أنشئت وطبعت في دير الزور عام ١٩١٦.

أنجز والده قبل وفاته كتباً عدة منها «معجم الصائب» و«المنهل»، وكان يتقن اللغتين التركية والفارسية، وكان مرجعاً لحل بعض القضايا الدينية والتاريخية التي قد تستعصي على الباحثين، وفي رعاية هذا الرجل كانت النشأة الأولى للأديب سعد صائب.

دخل سعد المدرسة الابتدائية ثم درس في تجهيز الفرات، وانتقل إلى دمشق ليدرس المرحلة الثانوية في معهد «اللاييك»، فلما تخرج فيه انتقل إلى بيروت ليدرس في جامعة القديس يوسف اليسوعية، وينال منها شهادة جامعية في الأدب العربي، أهلته فيما بعد أن يكون في عداد الأدباء المرموقين.

عشق اللغة العربية وأتقن علومها ومعارفها، وعمل مدرساً في الثانويات الريفية ثم موظفاً في وزارة الزراعة فمديراً لمكتب الوزير ثم أصبح مديراً للمتحف الزراعي في دمشق.

تزوج من السيدة براءت جود الله، وله منها ابنان هما هيثم ووائل وثلاث بنات هن سناء وسوسن وميثاء.

بدأ كتاباته في الدوريات على استحياء وهو في السابعة عشرة من عمره، وكان ينتحل اسم «فتى الفرات»، ونشر أول قصائده عام ١٩٦٣ وهو ابن تسعة عشرة عاماً وذيلها باسم وهمي لشاعر أجنبي لأن هذا النوع من الشعر لم يكن مقبولاً في وقته، وادّعى أنها ترجمة مخافة النقد.

نشر أول مقال له عام ١٩٣٦ في جريدة «الأيام»، وأول محاضرة له كانت عن الأديب الفراتي القديم لوقيانوس السمياطي عام ١٠٤٢، وقد شهد «نادي الأخوة» بدير الزور أولى محاضراته وكان أمين سره.

كان من أوائل المؤسسين لاتحاد الكتّاب العرب، وأسس مع مجموعة من الأدباء في دمشق «جمعية الأدباء»، وكان دوره في الجمعية فاعلاً إذ كان أمين سرها آنذاك.

كتب العديد من المقالات والدراسات في النقد والتراجم لشعراء عرب وأجانب، نشرت في الصحف السورية والعربية، كما حاضر في الأندية الأدبية والمراكز الثقافية، وأذاع البرامج في إذاعة دمشق.

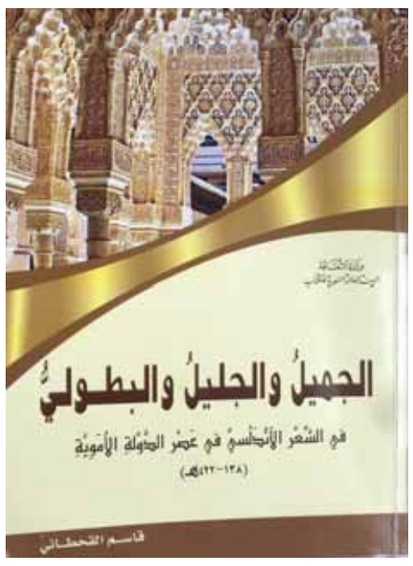

في عام ١٩٨٧ أقيم له حفل تكريمي في المركز الثقافي في دير الزور، كما أحدث أول جائزة أدبية سنوية في دير الزور باسم «جائزة سعد صائب للشعر والقصة» ابتداءً من عام ١٩٨٨ للأدباء الشباب على نفقته الخاصة، كما أحدث عام ١٩٩٠ جائزة سنوية تشجيعية للمتفوقين في الشهادة الثانوية العلمي والأدبي في دير الزور من طلاب «ثانوية الفرات».

كان عضواً في اتحاد الكتّاب العرب، وفي جمعية البحوث والدراسات، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية منذ عام ١٩٥٨، وعضو شرف في الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية في باريس، وعضواً في مؤتمر الشعر العالمي الدائم في بلجيكا، ومُنح شهادة الدكتوراه الفخرية تكريماً لجهوده الأدبية.

أحيل على التقاعد عام ١٩٧٨ وتفرغ للكتابة والترجمة والنشر.

أقامت الأستاذة حنان نجمة حفل تكريم له في صالونها الأدبي في ١٩٩٦/١/٤.

أدب الأطفال

كانت الطفولة بكل براءتها وجمالها وعنفوانها محط اهتمامه، فهو الذي خصص جهده ووقته من أجلهم، وتعد اهتماماته بأدب الأطفال صورة أخرى تجسد إنسانيته تأليفاً وترجمة وتوجيهاً، وقد رفد المكتبة العربية لتحقيق هذا الغرض بمجموعة كبيرة تستحق الوقوف عندها ودراستها.

اتسم أسلوبه في قصصه للأطفال بطرافة الفكرة ووضوحها وسهولة التعبير، فكان في كتاباته وترجماته يستبعد كل فكرة لا تلائم عقل الطفل واحتياجاته النفسية لمعرفته بأثر المفردة وقوتها في حياته.

ومن آثاره التي تركها لهم في الترجمة والتأليف: الشارع الأخضر، الصياد الصغير، مرجان وأصدقاؤه، طاب يومك أيها الطبيب، الموسيقيون واللصوص، الأرنب عفراء، مملكة الأزهار، مغامرات رشا الصغيرة، وعشرات القصص الأخرى.

الجانب القومي

في عام ١٩٨٥ تلقى رسالة من هيئة الإذاعة البريطانية هذا نصها: «يسعد القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية أن تسهموا بقلمكم في أحاديثه الثقافية، وهي ثلاثة برامج أسبوعية، عالم الأدب، والحديث الثقافي، وثمرات المطابع، فإذا رغبتم في الإسهام بحديث أو أكثر في هذه البرامج فأرجوكم التكرم بموافاتنا ببعض أفكاركم واقتراحاتكم، حتى يتسنى لنا هنا تحقيق التوازن المطلوب بين مواد البث الإذاعي، وإعداد خطة عامة نستفيد منها من مختلف المشاركات الثقافية».

فكان جواب سعد الآتي: «لقد قضيت من عمري الأدبي خمسين عاماً لم أذع في محطة أو أنشر في مجلة أجنبية تنطق بالعربية، فهل أتيح لهذه الإذاعة – التي كان أصحابها الإنكليز سبب محنتنا في فلسطين – إغرائي بالحديث فيها ولو ملكتني الملايين؟ كلا، وحق عروبتي.. أنا الذي ما خطر بقلبي ساعة أن أرتاح إلى الازدواجية عند سواي طوال حياتي، فكيف يرتاح إليها أدبي وقد جعلته مثالاً يحتذى به لقيمي ومبادئي لا يحيد عنها، ختاماً أرجو قبول عذري مع صادق تحيتي».

ولطالما ردد سعد قوله: «أبكي لأمتي المشرذمة، أبكي للحال التي بلغناها، فلو اتحدنا واجتمعنا لتجاوزنا باقي الأمم، نحن أمة لديها التاريخ واللغة، ويجمعنا دين واحد، وأرض واحدة، فلماذا لا نكون أمة واحدة؟».

فقد آلمه ما آلت الأمة إليه من انهزام وتأخر على مختلف الصعد وفي هذا يقول: «لكم أضيق بعيشي ذرعاً، ويشتد جزعي كلما رددت بصري في مواطننا العربي فأرى علامات من القهر، وآثاراً من الخذلان واليأس أنسته حتى البكاء على مصيره!».

وحين أصدر كتابه «مع الفجر العربي» أهدى منه نسخة إلى الرئيس جمال عبد الناصر فبعث إليه الرئيس رسالة جوابية يشكره فيها ويقول: «أشكر لك إهداءك إليّ مؤلفك القيم الذي تجاوبت فيه مع الأحداث الضخمة التي هزت شرقنا العربي، ودفعت إلى الأمام، وعالجت فيه الأهداف الأساسية للأمة العربية في عمق ودقة، وفقك الله وإيانا لما فيه خير العروبة، والله أكبر، والنصر للعرب».

ومن كتبه في القضايا القومية: صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية، هذا العام العربي، مآثر العرب، البلابل العائدة.

وفاته

تراجعت صحة سعد صائب في السنتين الأخيرتين من حياته، وعانى المرض ما عانى، وأضحى عاجزاً عن الحركة والخروج من منزله، ولم يعد بالإمكان أن يعوده أحد من أصدقائه أو يتحدث إليه، وظل على هذه الحال إلى أن وافته المنية في الثاني من شباط عام ٢٠٠٠.

ماذا يجب أن أفعل اليوم؟ كيف سأرتب نهاري؟

غالية اسعيد

ما الأولويات التي يفترض أن أضعها بداية يومي؟

أووه أشعر بالضياع... ولا همة لي للقيام بأي عمل...

من منا لم يسأل نفسه هذه الأسئلة المتكررة كل يوم وعند كل صباح، تتسلل إلينا هذه الكلمات والأفكار لتزعج بعضنا، وتسر بعضنا الآخر، قد تزعج من يعاني من ضياع وتردد في أجزاء نهاره ولا يدري على أي نغم يغني، وقد تسعد منا من أسس نهاره وقاوم روتينه وجعل من دقائق يومه متعة لا تتكرر كل يوم...

إلى الآن أظن أن كلامك جميل ولكن.... ماذا أفعل بعدوي اللدود.... الملازم والملاحق لي في كل جزئيات حياتي...

أحدثك عن الروتين... القاتل الصامت.. سارق المتعة والألوان..

هل لي بأجوبة لديك عن نصر عليه؟

عزيزي القارئ: لمجرد اعترافك بوجود قاتل ممتص للمتعة بحياتك فهذا بحد ذاته نصف الإنجاز، دعني الآن أقدم لك بعض ما استخلصه العلم لمشاهدتك على النصف الآخر...

إذا كنت مغرماً بنفس الروتين القديم، فقد يكون الوقت قد حان لتجربة شيء جديد.

كل ما قد وجد الآن قبالة ناظريك هو لمساعدتك وهو ما يمكنك القيام به بسهولة بغض النظر عن المكان الذي تعيش فيه، وحتى لو بمزانية مالية ضيقة.. لا يهم.

جرب أحد هذه الأشياء الجديدة اليوم، وستكون سعيداً بذلك...

١. تحرك من جغرافية مكانك... أي غير المكان المعتاد عليه فهذا سبب لكي تكتشف معالم جديدة وأشياء جديدة.

٢. جرب تعلم عشر كلمات أو عشر عبارات إذا كانت ذاكرتك تتقبل الأمر ولكن... بلغة جديدة، ماذا عن الإيطالية أو البرتغالية أو اليابانية مثلاً.

٣. جرب مصداقة دفتر يومياتك وشاركه أحداثك ومواقفك التي سارت معك طوال اليوم... أظن أن التجربة ستكون ممتعة.

٤. حسناً.. ما رأيك في تجربة مأكولات جديدة لم يسبق لك أن جربتها؟

٥. سيكون لطيفاً لو استمتعت برفقة كتاب أو رواية شيقة ومثيرة لدماغك.

٦. قل مرحباً لأحد الجيران الذين لا تتحدث معهم عادة، ستكون تجربة مفيدة لكسر حاجز الروتين.

٧. أتوقع أنك بحاجة لتجربة تغير شكلك الخارجي، لا بأس ببعض الألوان الجديدة (سيكون جميلاً تجربة الأزرق أو البرتقالي أوووو).

٨. كن صديقاً ودوداً لتمارينك الرياضية.. ستحبها صدقني.

٩. أدخل إلى عالمك الجديد صديقاً مختلف عن مفاهيمك القديمة، سيحدث أثراً طيباً بحياتك.

١٠. تحدث إلى ذاتك حديثاً محبباً لطيفاً ودوداً مغموراً بالحب والثناء والشكر العميق لها على كل ما قدمته لك.

حسناً أظن أن ما قدمته لي قد يكون مفيداً ولطيفاً، ولكن من منا لا يحب كسر الروتين وهذا الوحش المرعب؟ ولكن هناك شبح أعظم منه قد يغتالنا بسرعة أكبر هل سمعتِ بشبح القلق.

طبعاً.. ومن منا لم يحاور القلق في معظم تجاربه؟ لطالما عانى البشر من نفس المشاكل، أنت لست وحدك، فقد ناضل الناس مع ذات المشكلة لسنوات طويلة؟

في كل يوم يسيطر على ملايين الأشخاص مشاعر غامرة من الخوف والقلق، ويخرجون من السعادة والحياة على الجانب الآخر.

خلقنا للتغلب على العقبات وللنجاح ولم نخلق للفشل، تذكر هذه العبارة دائماً.

الشعور بالقلق والروتين والإرهاق هو جزء طبيعي من الحياة ،لأن عدم توافر هذه البينات دليل على خلل في الحياة، من دون القلق والروتين لن يخلق مجال للإبداع والتفكير لتجاوز الأمر... فكر بها.

لدينا القدرة على السيطرة على أفكارنا، بشكل رهيب وعدم ترك سياق العمل لها لتسيطر علينا.

تذكر دائماً تتغير الأشياء بسرعة عندما تبدأ في فعل شيء ما، ربما تشعر بالإرهاق بالشروع في العمل ولا تعتقد أن لديك الطاقة أو الوقت لإنهائه، ابدأ بالسماح لنفسك باللعب خارج كل سيناريو سلبي ناتج عن مشروع فاشل.

توقف هناك...

اجلس على أريكتك المفضلة، تناول شرابك اللذيذ بكل حب، ولا تجعل هذه الأفكار تغمرك في الواقع، عادة ما تزيد الأمور سوءاً، عندما تدعها تسيطر عليك.

الأشخاص الناجحون هم الذين يفهمون أن كل تجربة جيدة كانت أم سيئة هي قيمة تضاف إلى خبرة ليس أكثر.... فكر بالأمر.

برجك اليوم ٣/١٧

نجلاء قباني

استفد من الأيام الممتلئة بالحظ فهي أيام مخصصة لتسوية الأوضاع وللبحث عن حلول، فالأوراق مصدر سعادة هذا اليوم سواء كانت نتائج امتحانات أم أوراقاً أو سفراً.

لا توصد بابك في وجه من يتكلم بالعكس سمعه وحاوره واهتم بما يقال حولك، واسمع بهدوء ولا تعلق بكلام متسرع وحاول أن تسأل أو تستفسر عن كل أمر جديد يعرض عليك.

السلام العائلي ومحبة الأسرة وموافقتها على آرائك ورغباتك هي ما يسعدك، فالظروف ستكون مساعدة للتقارب أو التفاهم وقد تكون المصادفة سبباً في تغيير قدرك العاطفي.

اليوم يحمل لك حلاً لمشكلة مالية أو مكسب مالي فتجنب القرارات الخاطئة لأنك قد تتعرض لمتاعب مالية، فكن عاقلاً وفكر بروية وبحلول مالية مرضية للجميع وقلل مصروفك.

الحظوظ مساعدة والتغيرات من حولك سريعة وتحتاج لكل ذكائك لتصل لما تريد، فأنت تبدأ يومك بالثقة في نفسك وإحساسك الداخلي أن الأمور تغيرت للأفضل.

تطرح التساؤلات وتشكك في أكاذيب محتملة وقد تنتابك مشاعر من الحزن لفراق أو قطيعة، وليس الحل في أن تبتعد عن الآخرين وأن تحملهم ثمن أخطائك أو تحاسبهم على أخطائهم.

مناسبة تجمع الشمل وتوطد علاقاتك القديمة مع رفاق قدماء، يلمع نجمك اليوم، فاليوم جيد جداً للقيام بمشروع ترفيهي دعوات – اتصالات– تزداد فيها شعبيتك.

خفف من نقدك للآخرين وحاول أن تقلل من لهجتك العنيفة وقلل من نقاشاتك، فقد تنجر إلى صدامات لست تقصدها أو تفرض عليك فالكواكب تدخل منطقة قد تحمل لك النقد.

كوكب المهنة في مكان يمنحك الحظوظ والإرادة والقدرة للحصول على تضامن المحيط مع أوضاعك العملية ما يؤهلك لتحسين عملك ولشرح وجهة نظرك والتأثير في من تحب.

استفد من الحب الموجود حولك واطلب المساعدات من أصدقائك واجعل تأثير الحب الجيد عليك يؤثر في أمورك العملية فاليوم للمساعدات وللود وللرعاية من الآخرين.

لا تتوقع المستحيل والأهم ألا تنعزل بعيداً عمن تحب فقط لأنك عصبي أو مجهد، وقد تشعر أن حماسك يقل ويذبل بسبب بعض العرقلة حولك وقد تتأجل ورقة مهمة.

المشكلة اليوم ستكمن في عدم رضاك عما يحيط بك أو إحساسك الدائم، أنك تعمل كثيراً من دون أن يقدر عملك وإنجازك وكأنك لا تنال حقك فلا تحمل نفسك مسؤوليات إضافية.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – أديب سوري راحل.
٢ – ممثل أميركي شهير.
٣ – ثلثا (ورم) – أمري النهائي – حيوان أليف (م).
٤ – أحرف متشابهة – اسم موصول – قبيلة عربية (م).
٥ – نحقد – زاوية – معبر مائي.
٦ – يقفز – حرف جر.
٧ – عاصمة أوروبية – مئات السنين.
٨ – جدها في كامل – يخلق (م) – حب.
٩ – طل الصباح (م) – فضاء – شرب.
١٠ – فنان سوري – مدينة إيطالية.
١١ – نجيع – عملة أجنبية (م) – مدينة لبنانية.
١٢ – فنان تشكيلي (م).

عمودي:

١ – مخرج سوري.
٢ – إقليم جغرافي سوري – منخفض أرضي.
٣ – جدها في (مبارزة) – أمكث – ضد نهجو.
٤ – من الأطراف (م) – حكم – ديار.
٥ – من أمراض النوم – مجموعة من الطيور (م).
٦ – وحدة لقياس الأوزان – جدها في مجوقل – أحرف متشابهة.
٧ – مكتشفة العنصر المشع (الراديوم) – للنداء.
٨ – دولة آسيوية – بئر.
٩ – ثري – فنانة سورية.
١٠ – نعم بالأجنبية – حبس – يصر (مبعثرة).
١١ – مدينة سورية – إنذار.
١٢ – احترام وجلال – عادات دخيلة (م) – قاعدة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢												
٣			■	■						■		
٤						■			■			
٥						■			■			
٦		■			■		■			■	■	■
٧					■			■	■			
٨			■					■				
٩				■			■	■				
١٠							■					■
١١	■	■			■			■				
١٢											■	

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ع	ي	د	ح	و	ر	ا	ن	ي	هـ	■
٢	م	ن	ت	د	ا	■	ر	ب	■	ع	ا	■
٣	ي	ي	■	■	م	ص	ر	■	م	م	م	م
٤	هـ	ف	و	هـ	■	ل	ر	ي	هـ	■	■	ر
٥	ا	■	ا	د	و	ا	ر	د	س	ع	ي	د
٦	ل	م	ا	ع	■	ل	■	ي	■	و	و	و
٧	خ	ج	ل	■	م	هـ	م	■	د	د	د	د
٨	ش	ر	ج	■	ل	■	ن	هـ	ر	■	■	■
٩	ا	■	س	ل	■	م	ت	■	ب	ر	ق	هـ
١٠	ب	ح	ا	■	ص	و	ص	■	ي	ع	ب	ا
١١	■	ر	ر	■	ب	ت	ر	ي	■	ب	ر	ش
١٢	ل	ق	■	ل	ي	■	■	س	ب	■	هـ	م

كلمة السر

ل	ا	أ	ع	ل	م	ت	أ	خ	ت	ي	هـ
و	ا	ل	م	س	ا	ل	م	ة	م	ا	ج
ا	هـ	ج	م	ا	ت	أ	ن	ن	ي	ل	م
ل	و	ا	ل	د	ي	ك	ي	ف	أ	ف	ا
ش	ا	ل	م	ت	ع	ج	ر	ف	ص	ق	ت
ر	هـ	ج	و	م	ك	ك	ي	ف	د	ي	ا
س	ل	ا	أ	ع	ل	م	ع	ل	ى	ر	ل
ة	ك	م	ا	ك	ك	ي	ف	أ	ص	د	ك
ذ	ك	ر	ي	ا	ت	ي	ع	ل	ى	ر	ب
ا	ل	م	ت	و	ا	ض	ع	ع	ل	ى	ر
و	ف	ر	ع	أ	ا	ل	و	أ	ص	د	ى
و	ا	ل	د	ت	ك	و	ا	ل	د	ك	ز

كلمة السر مؤلفة من ٧ أحرف: ممثل عالمي شهير.

لا أعلم كيف أصدّ هجمات والدتك الشرسة على أختي الكبرى المسالمة.. ولا أعرف كيف أصد هجمات والدك المتعجرف على والدي المتواضع الفقير.. كما أنني لا أعلم كيف أصد هجومك على ذكرياتي.

SUDOKU

	5	9	1		7	2		
	6				2		1	7
		2	8					6
	9				6			8
6		5	9	1		3		4
7					3		2	
9					5	8		
5	8		2				3	
		7	6		1	9	4	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	9	2	1	3	5	7	4	6
5	7	4	2	9	6	3	8	1
3	1	6	8	7	4	2	5	9
6	3	9	4	2	8	5	1	7
4	2	5	6	1	7	8	9	3
7	8	1	3	5	9	4	6	2
1	4	3	9	8	2	6	7	5
9	5	8	7	6	3	1	2	4
2	6	7	5	4	1	9	3	8

الطقس

	اليوم		غداً	
دمشق	٦°/١٥°		٣°/١٠°	
حمص	٨°/١٤°		٤°/٩°	
حلب	٧°/١٢°		٧°/١١°	
اللاذقية	٨°/١٨°		٩°/١٧°	
السويداء	٦°/١٥°		٣°/١١°	
الحسكة	٦°/١٥°		٣°/١٣°	

من هو؟

موسيقار مصري: إذا جمعت الأحرف.

١ + ٢: من الأقارب

٧ + ٤ + ٣: تسقط

٦ + ٥: علامة موسيقية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل: رنا جمول.